

الروح القدس هو الله

انه اقتوم :

إن الكثير من الناس لديهم ذلك الانطباع بان الروح القدس ليس اقنوماً. إن لقب "الابن" الذي يطلق على الرب يسوع المسيح، يعطينا الانطباع بأنه شخص. ولكن ليس هذا هو الحال بالنسبة لاصطلاح "الروح القدس" أو "روح الله". إن ابن الله حلّ بيننا متخذاً شكل إنسان، لكن الروح القدس لم يظهر أبداً بهذا الوضوح في هيئة شخص. لذلك فمن السهل أن يظنه البعض كمجرد قوة أو تأثير، يأتي من الله. وهناك العديد من الفقرات الكتابية التي تبدو وكأنها تدعم هذا الانطباع. فعلى سبيل المثال تلك الأجزاء التي تتحدث عنه وكأنه ريح أو نسمة أو قوة، واننا لنجد في (خر 37 : 1 – 14) مثلاً جيداً لذلك. ولكن بالنظر إلى ما كتب عن الروح القدس في كل الكتاب المقدس، يتضح انه بالفعل أقنوم، وانه هو الله، بنفس الطريقة التي بها الأب والابن، وإن كان يمكن تمييزه عنهما كليهما.

اننا نراه يتصرف كشخص. فإذا تفحصت ما كتب عنه في إنجيل يوحنا في الاصحاحات 14 إلى 16 سوف ترى ما قاله يسوع عنه انه: "يمكث" (يو 14 : 17)، "ويعلم" "ويدنر" (يو 14 : 26) "ويشهد" (يو 15 : 26)، وبيكث (يو 16 : 8)، يرشد، ويسمع، ويتكلم، يخبر، ويمجد (يو 16 : 13 – 14). إن مجرد القوة والتأثير لا يمكنهما أن يفعلوا كل هذه الأمور. وأيضاً نقرأ عنه في مواضع أخرى من العهد الجديد أنه: يعلم (لو 12 : 12 ، 1كو 2 : 13)، ويشهد (أع 5 : 32)، ويتكلم (أع 8 : 29 ، 28 : 25 ، عب 3 : 7)، ويدعو أشخاصاً للخدمة (أع 13 : 2)، ويرسل (أع 13 : 4)، يمنع حدوث أمور معينة (أع 16 : 6 – 7) ويقوم من الأموات (رو 8 : 11)، ويشفع (رو 8 : 26)، ويقدّس (رو 15 : 16)، ويعلن، يفحص ويعرف (1كو 2 : 10 – 11)، وينجز أموراً كثيرة، لا يمكن عملها إلا بواسطة شخص.

إنه لا يتصرف فقط كشخص، ولكنه يتصف أيضاً بكل الصفات التي تشكل في مجموعها الشخصية. فهو ذو فكر (يو 14 : 26 ، 15 : 26 ، رو 8 : 16)، وله إرادة

(1كو12 : 11)، ومشاعر (اش63 : 10 ، أف4 : 30). فهل كان يمكن لبولس أن يتحدث عن "محبّة الروح" (رو15 : 30)، لو أن الروح كان مجرد قوة أو تأثير عمل الله؟ هل كان من الممكن أن يقول عن الله أنه يعلم "اهتمام الروح" (رو8 : 28)، إن لم يكن اقنوماً متميزاً في اللاهوت؟ وإن لم يكن شخصاً، لما تحدّث الكتاب المقدس عن أشخاص يكذبون عليه (أع5 : 3)، ويجربونه (أع5 : 9)، ويقاومونه (أع7 : 51) ويحزنونه (أف4 : 30)، يزدرون به (عب10 : 29)، ويجتفون عليه (مت12 : 31)، ويتحدّثون إلى الروح (حز37 : 9). فإن لم يكن اقنوماً، فكيف يمكن أن يحدث له كل ذلك؟

وكيف أمكن للرسل أن يقولوا "رأى الروح القدس ونحن..". (أع15 : 28) إذا كان الروح القدس مجرد قوة أو تأثير؟ وكيف يمكن لمن يقبل بشارّة الخلاص أن يعتمد باسم "الأب والابن والروح القدس" (مت28 : 19) إذا كان الأب والابن اقنومين بينما الثالث ليس اقنوماً؟ وكيف كان يمكن أن يقال عن يسوع أنه "رجع بقوة الروح"؟ (لو4 : 14) إذا كانت كلمة الروح تعني قوة، فإن المضمون الشامل لهذا العدد، أن الروح وقوته شيان مختلفان. صحيح أن له قوة، لكنه ليس مجرد قوة. وينطبق هذا الكلام على العديد من الأجزاء الكتابية مثل (أع10 : 38 ، رو15 : 13 ، 1كو2 : 4) التي ستصبح بلا معنى إذا استبدلنا كلمة "الروح" بكلمة "قوة".

لقد كتّيب العهد الجديد باللغة اليونانية. والكلمة اليونانية للروح هي "pneuma". إن هذا الاسم لا يؤنث ولا يذكّر. لكن في إنجيل يوحنا (16 : 7 ، 8 ، 13 - 14 الخ)، نجد أن يسوع أشار إليه بضمير مذكّر وليس محايداً؛ وذلك لأن الرب يسوع أراد أن يؤكد لنا، أن الروح القدس شخص وليس مجرد شيء. وفي الوقت نفسه دعا الروح القدس "بالمعزّي" أو "المعين" (يو14 : 16 ، 26 ، 15 : 26، 16 : 7)؛ فلا يجوز أن يستبدل هذا الاسم بكلمة "راحة" أو أي اسم يطلق على قوة أو تأثير ما. لذلك قد وعد الرب يسوع أنه بعد صعوده، سيأتي ذلك المعزّي لتلاميذه، ليكون معهم كما كان يسوع نفسه معهم. لذلك فالواضح أن الروح القدس لا بد وأن يكون شخصاً كما يكون الرب يسوع. ولكنه من الواضح أيضاً أن كلا من الروح القدس ويسوع المسيح يتميز كل منهما عن الآخر.

أقنوم إلهي :

مادام يسوع هو الله؛ فليس من المعقول أن الأقنوم الذي أرسله ليحل محله يكون أقل من الله. فمن ذا الذي يستطيع أن يحل محل المسيح بالنسبة للتلاميذ إن لم يكن هو أيضاً الله نفسه؟ ولقد كان هذا هو الحال. إنه يوجد روح واحد (أف4:4). ويعطينا العهد الجديد أربعة محاور رئيسية توضح أن الروح القدس هو الله. إن هذه المحاور الرئيسية هي ذاتها التي تحدثنا عنها عندما تحدثنا عن ألوهية المسيح؛ لذلك فهي ليست أقل إقناعاً من تلك:

المحور الأول هو أن الأسماء التي تطلق على الله، تطلق أيضاً على الروح القدس. فعلى سبيل المثال في (خر17: 7) نقرأ أن: "... من أجل مخاصمة بني إسرائيل ومن أجل تجربتهم للرب" الذي هو يهوه، وفي (مز95: 8) يشير إلى نفس تلك الحادثة وفيها يقول الله: " فلا تقسوا قلوبكم كما في مريية... حيث جربني أبائكم". وعندما استشهد كاتب سفر العبرانيين بهذا العدد في (عب3: 7 - 11)، ذكر الكاتب أن قائل هذه الكلمات هو الروح القدس.

وبمعنى آخر فإن الله قائل هذه الكلمات التي جاءت في (عب3: 7 - 11)، هو نفسه قائل ذلك العدد في (مز95: 8)، أي أن الروح القدس هو الله.

وهذا هو نفس ما كتب في (اش6: 8 - 9)، ففي هذا الجزء نجد اشعياء يسمع صوت "يهوه" متسائلاً: "من أرسل؟" وبعد ذلك بقليل يرسله بالنبوة قائلاً: " اذهب وقل لهذا الشعب...". وعندما استشهد بولس بتلك الكلمات في (أع28: 25 - 27) قال إن الروح القدس كان هو المتحدث. إذن فإن "الروح القدس" هو "يهوه". إنه هو الله. ونستطيع أن نتعلم نفس الدرس إذا قارنا (أر31: 33 مع عب10: 15 - 16). وهذا هو السبب وراء إصرار بطرس على أن من يكذب على الروح القدس، فهو يكذب على الله (أع5: 3 - 4). وهو أيضاً السبب وراء إصرار بولس، أنه عندما يسكن الروح القدس بداخل أي شخص، يجعل من جسده هيكلًا لله (1كو3: 16 - 17، 6: 19).

أما عن المحور الثاني، فهو أن الصفات والخصائص التي تنسب لله، هي ذاتها التي تنسب للروح القدس. إن ما يقال عن الله وحده، يقال أيضاً عن الروح القدس. لم يكن من الممكن أن يكون الأمر هكذا؛ لو لم يكن الروح القدس هو الله نفسه. وسنكتفي هنا بالقليل من الأمثلة. إن الله هو الوحيد الذي يتصف بأنه "ازلي"، ونحن نجد في سفر العبرانيين (9: 14) أنه نفس ما يقال عن الروح القدس. وهو أيضاً "قدوس"، ويوجد في كل الأماكن، في كل الأوقات (مز 139: 7-10). إن الروح القدس كلي المعرفة (اش 40: 13-14، 1كو 2: 10-11، رو 11: 34). إن الروح قادر أن يفعل ما يشاء (1كو 12: 11، رو 15: 19). إن هذه الأمور يتصف بها الله وحده. وهذا أيضاً ما يتصف به الروح القدس. إذن الروح القدس هو الله.

أما عن المحور الثالث فهو أن الأعمال التي يعملها الله وحده، تنسب أيضاً للروح القدس. أليس الله هو الذي خلق الإنسان؟ لكننا نرى ما قاله أليهو في سفر أيوب: "روح الله صنعني ونسمة القدير أحيتني" (أي 33: 4). ومن غير الله يستطيع أن يعمل على بقاء الكون الذي خلقه؟ ومن غير الله يستطيع أن يصنع المعجزات؟ ومن غير الله يستطيع أن يعطي الخاطئ طبيعة جديدة ويُحي روحه؟ ومن غير الله يستطيع أن يقيم الموتى؟ إن كل هذه الصفات نسبها الكتاب المقدس للروح القدس (مز 104: 30، أي 26: 3، مت 12: 28، 1كو 12: 9-11، يو 3: 5-6، تي 3: 5، رو 8: 11). فمن غير الله نفسه الذي يستطيع أن يعمل أعمال الله؟ وهي بالتحديد الأعمال التي يعملها الروح القدس.

في (2كو 3: 18) يخبرنا الرسول بولس أن الروح القدس يستمر في تغيير حياة المؤمنين، وهو يستمر في تغيير حياتهم حتى يصبحوا على صورة الله. فهل يستطيع أحد غير الله أن يفعل ذلك؟ وبنفس الطريقة يخبرنا بولس الرسول أن الكتاب المقدس موحى به من الله (2تي 3: 16)، ويخبرنا أيضاً بطرس الرسول أن المؤلف الأصلي لأسفار الكتاب المقدس هو الروح القدس (2بط 1: 21). حقاً إن الروح القدس هو الله.

ونأتي إلى المحور الرابع، الذي يتحدث عن أن الكتاب المقدس يرينا أن العبادة والإكرام اللذين يقدمان لله وحده، يجب أن يقدموا للروح القدس. فعلى اسمه يُعمد كل من يتجدد (مت28: 19).

كما أننا نجد أيضا أن الروح القدس يُجَدِّف عليه. إن التجديف هو إهانة لمجد الله، وإن لم يكن الروح القدس هو الله، فلم يكن من الممكن التجديف عليه. على أن خطية التجديف على الروح القدس، إنما هي أخطر الخطايا، وهي لا تغفر أبداً (مت12: 31 – 32). كما أننا نجد بولس يقول في (رو1: 9) إن الله شاهد على صدق وحقيقة ما يقول، وكذلك يقول أيضا في (رو9: 1) إن الروح القدس يشهد في ضميره بصدق كلامه. انه لا يخشى أن يتضرع إلى الروح القدس، عندما طلب بركة الله للذين كان يكتب إليهم (2كو13: 14).

لذلك فإن الروح القدس هو الله. إن له نفس صفات الله، وأعمال الله. وتقدّم له الصلاة والإكرام كإله. إنه هو الله. إنه الله بنفس الكيفية التي بها الأب والابن.

الروح القدس أقنوم متفرد:-

يجب أن نكون منتبهين لحقيقة أن الروح القدس، اقنوم متفرد. إنه هو الله، كما أن الأب هو الله والابن هو الله. لكنه ليس هو الأب ولا هو الابن.

وسوف نتناول هذا الأمر بأكثر دقة في الفصل التالي. لكن هناك أمر يحتاج التأكيد عليه الآن من نصّين في الكتاب المقدس، ففي (مت12: 31 – 32)، تلك الفقرة الكتابية التي تحدثنا عنها منذ قليل، ففيها نجد أن يسوع يقول إن خطية التجديف يمكن أن تغفر. ولقد فهم سامعوه أنذاك أنه يتحدث عن خطية التجديف على الله الأب. ولكنه يمضي ليوضح أكثر أن خطية التجديف على الابن، يمكن أن تغفر أيضا. لكن التجديف على الروح القدس شيء يختلف عن التجديف على الله الأب أو التجديف على الله الابن. لذلك فالروح القدس متفرد عن الأب وعن الابن.

وفي نص كتابي آخر في (يو 15: 26)، عندما يتحدث يسوع عن المعزّي: "الذي سأرسله أنا إليكم من الآب، روح الحق، الذي من عند الآب ينبثق.."، فمن الواضح أن الروح القدس ليس الرب يسوع المسيح، لأن المسيح هو الذي وعد بأن يرسله. ومن الواضح أيضاً، أنه ليس الآب؛ لأن المسيح سيرسله من عند الآب. إن كلا منهم هو الله، لكنّ كلا منهم متفرّد عن الآخر. إن هذا الحق يمكن تلخيصه كما جاء في اقرار الإيمان الويستمينستري المختصر: "انه يوجد ثلاثة اقانيم في اللاهوت، الآب والابن والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم إله واحد، لهم نفس الجوهر، ومتساوون في القوة والمجد"، وهذه هي عقيدة الثالوث في أبسط صورها.